

مدارس علم النفس

1- مفهوم المدرسة مصطلح المدرسة في علم النفس يشير إلى الاتجاه العام في دراسة الشخصية والسلوك الإنساني، وعلى هذا الأساس فإن المدرسة تشمل كل الاتجاهات الفرعية (النظرية) التي تشترك في الإيمان بمجموعة من المسلمات والفرضيات الأساسية في تفسير الشخصية والسلوك الإنساني، إذ أن المدرسة تضم مجموعة من العلماء الذين يشتركون في اهتماماتهم، في حين يعرفها البعض بأنها " مصطلح يطلق على مجموعة من الفلاسفة والمتخصصين الذين ينادون بمذهب واحد فلسفي أو علمي أو اجتماعي أو يتبعون اتجاهًا واحدًا". (حسين عبد الفتاح الغامدي ، 2010)

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن هذه المدارس عرفت نشاطًا واسعًا، ساعد علماء النفس على وضع منهجية علمية تمكن من دراسة الظواهر النفسية وحتى التربوية ، وهذا النشاط سمح لهذه المدارس وساعد على تعددها نظرًا لاختلاف المصادر العلمية والنظريات التي اعتمد عليها علماء النفس وفقًا لكل مدرسة، فمنهم من تأثر بنظريات الوراثة وآخر تأثر بنظريات التطور، وآخر تأثر بالعمليات العقلية والمعرفية وآلية عملها.

النظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم و التعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديدها للعلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بالظاهرة ، وذلك بهدف تفسير تلك الظاهرة أو التنبؤ بها مستقبلاً ، فحسب موريس أنجرس فإنه إذا كانت الفرضية هي إقرار غير حقيقي بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر فإن النظرية هي إقرار حقيق لوجود علاقة ما بين متغيرات محققة إمبريقياً.²

إذا تكمن طبيعة النظرية في إعداد التفسير الحقيقي فيما يخص الأحداث ، الوقائع و الظواهر أما وظيفتها فهي تعميم التفسيرات المعطاة للأحداث و الظواهر لأنه من دون النظرية تظل العلاقات بين الظواهر مبهمه ، كما أن النظرية تعمل على جعل الحقيقة منطقية و مصاغة في سياق مرتب و منظم

مفهوم النظرية:

تعتبر النظرية مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات التي لها علاقة ببعضها البعض والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة وتعتبر الدليل الموجه للباحث في إختيار الطرق والأساليب التي يستعملها الباحث حيث تسمح له بتبرير رؤية البحث وفق تفسيرات النظرية وتتشكل النظرية من خلال ملاحظة الباحث للانتظام الاجتماعي المطرد للحوادث او الظواهر او من خلال البحث والقياس كما يتم اختبارها وتقييمها بعد صياغتها عن طريق طريق البحث والقياس فالنظرية لا تثبت مصداقيتها وكفاءتها ما لم تصف وتنبأ بالسلوك الانساني ولذا تبقى دائما محل اختبار وتقييم للتأكد من مدى صلاحيتها وتخضع للتعديل او الرفض كلما كان ذلك واقعي

والنظرية هي التصورات أو الفروض التي توضح الظواهر الإجتماعية والإعلامية والتي تأثرت بالتجارب والأحداث والمذاهب الفكرية والبحوث العلمية التطبيقية وهي عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والإفتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة بهدف تفسيرها والتنبؤ بها []

الإمبريقية Empircism

هي المذهب الذي يرى أن أصل معرفة هو التجربة ، لذى يطلق عليه أحيانا ((المذهب التجريبي)) .

فالمقولة الأساسية لهذا المذهب هي أن الإنسان لا يمكنه أن يعرف إلا الأشياء التي هي نتيجة مباشرة للمشاهدة والملاحظة والتجربة . يترتب على هذا أن المعرفة القبلية غير موجودة أصلا أو أنها تكون مقصورة على الحقائق التحليلية ، وهي الحقائق التي لا تعتمد مصداقيتها إلا على معاني الكلمات المستخدمة في التعبير عنها .

التجريبية أو الإمبريقية (مقترضة باليونانية :وتترجم :التجريبية (هي توجه فلسفي يؤمن بأن كامل المعرفة الإنسانية تأتي بشكل رئيسي عن طريق الحواس والخبرة. تنكر التجريبية وجود أية أفكار فطرية عند الإنسان أو أي معرفة سابقة للخبرة العملية.

النظرية هي المفاهيم التي يتوصل إليها الباحث بناء على ملاحظته لتجربة أو مجموعة تجارب أو حدث أو مجموعة أحداث وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في دراسة الاعلام والاتصال لمفهوم النظرية لكنها في معظمها تنفق على أن الهدف منها هو الوصول إلى استنتاجات علمية تصف علاقات وظيفية بين متغيرات يتم قياسها أو استقرائها ويسبق ذلك فروض علمية يضعها الباحث لمعرفة العلاقة بين تلك المتغيرات بهدف الوصف أو التنبؤ أو التحكم في الظاهرة المدروسة.

أما مصطلح امبيريقية فيعبر عن الخبرة والخبرة مصدرها الحواس وبالتالي فإن المعرفة الإنسانية تستمد شرعيتها من مرورها بهذه الحواس حتى تصبح بذلك قابلة للتحقق من صحتها ومفهوم الامبريقية يدل عن كل ما يتعلق بدراسة المجتمع الإنساني بالاحتكام إلى الواقع المحسوس سواء في اختيار المشكلة وجمع الحقائق أو تصنيف البيانات وتحليلها.

وعموما، التجريبية اليوم تعني المنهج التجريبي للوصول للمعرفة، استنادا إلى البحوث وإلى الطرق الاستدلالية، التي تفضل عن المنطق الاستنباطي الخالص .

المدرسة التحليلية (الديناميكية)

المدرسة التحليلية :تفسيرها للانفعال أعقد بكثير من المدرسة السلوكية، حيث تضع العقل اللاواعي بين (المنبه والانفعال). وأن هذا الخوف (القطط مثلا) نابع عن أمور لا شعورية في العقل اللاواعي وهي عبارة عن خوف رمزي لأمر أعقد والتي لا يعي بها الفرد.

مثلا الخوف من القوط قد يكون رمز للخوف من الموت أو الهيكل العظمي. لذلك الفرد قد لا يتذكر مواقف أو حدث سبب في هذا الفوبيا ولا توجد أي مبررات منطقية لوجودها. لذلك يتم من خلال جلسات العلاج التحليلي، البحث وتحليل الأسباب الدفينة لهذا الخوف والعمل علي اظهارها للوعي وفهمها وعلاجها.

- مراحل التحليل النفسي:

مرت نظرية التحليل النفسي بثلاثة مراحل:

- المرحلة الأولى:

أكد فرويد على أهمية اللاشعور وأوجد نموذجه من الشعور واللاشعور وقال بأن اللاشعور L'inconscience هو الجانب المظلم والعميق من النفس ومنه تنطلق النشاطات الخفية للحياة النفسية عند المرضى والأسوياء على سواء، وقد استطاع إثبات اللاشعور إثر معالجته لعدد من مرضاه (مرض الهستيريا) (L'hystérie) عن طريق التنويم المغناطيسي، إذ استطاع أن يثبت أن الهستيريا مرض نفسي وليس عضوي، وهو عبارة عن اضطرابات عقلية وبدنية تعود في أصلها إلى دوافع لا شعورية لا يدركها المريض، وإذا أخرجت الرغبة المكبوتة من ساحة اللاشعور إلى ساحة الشعور Conscience زالت الأعراض المرضية.

* إذن اللاشعور هو فرضية ضرورية ومشروعية لفهم الحياة النفسية، ذلك لأن معطيات الشعور ناقصة إلى حد بعيد، فغالبا ما تلاحظ كثر من الأفعال النفسية لدى الإنسان (السليم والمريض على حد سواء) لا سبيل إلى تفسيرها إلا بافتراض اللاشعور، يتكون اللاشعور من الخبرات التي يكتسبها الفرد في حياته، وهي تراكمات لأفكار ومشاعر وذكريات ومواقف مكبوتة، وهذه الخبرات كانت في البداية شعورية إلا أنها فقدت طابعها الشعوري بسبب عوامل النسيان والكبت وأصبحت لا شعورية تؤثر هذه الخبرات اللاشعورية دوما في توجيه السلوك الإنساني إذ أنها تمثل عاملا هاما في تنظيم الشخصية او تصدعها.

وحسب فرويد Freud فإن الحياة النفسية تحكمها ثلاثة جوانب هي: الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور، ويؤكد فرويد على أهمية اللاشعور إذ يعد الأساس في الحياة النفسية، ويمكن الاستدلال على اللاشعور من زلات اللسان والقلم، ورموز الأحلام والمقاومة في أثناء التحليل وغير ذلك.

* المرحلة الثانية:

اهتدى فرويد منذ عام 1920 إلى وضع نظام نفسي جديد يتألف من الهو والأنا والأنا الأعلى، بدلا من النظام السابق الذي تقوم النفس فيه على اللاشعور وطريقة تكوّنه يضع فرويدا منا تصورا للحياة النفسية، إذ يفترض أن النفس مشدودة بثلاث قوى متصارعة في ما بينها، وتمثل الغرائز الطاقة المحركة لنمو الشخصية

1- الهو (مبدأ اللذة):

يعد "الهو" أول قسم من أقسام الجهاز النفسي وهو بذلك يمثل مستودع الغرائز الفطرية التي تحرك السلوك وتشكل إشباع رغباتنا المختلفة دون مراعاة للمعايير أو القيم، ويشمل العمليات اللاشعورية المكبوتة (الغرائز والشهوات والأفكار)، يستمد "الهو" طاقته من الاحتياجات البدنية كتنقص في الطعام والجنس،، وبالتالي هي محكومة بمبدأ اللذة حيث تسعى إلى التحقيق، لأنه في حالة حركة وتأثير دائم.

فالهو هي مجموعة من الغرائز الموجودة داخل الإنسان من رغبات واحتياجات نفسية.

2- الأنا (مبدأ الواقع):

يمثل الأنا الجهاز الإداري للشخصية وهو يمثل الذات الواعية والتي نشأت في الأصل من "الهو"، وبفعل التنشئة امتلكت سلطة الإشراف على الحركة والسلوك والفعل الإرادي، وهي تعمل على تحقيق رغبات "الهو" ولكن في حدود الواقع لأنه يحقق الرغبات بطريقة منظمة مقبولة وما هو مسموح به، ويؤجل بعض الرغبات لتتحقق عندما تسمح الظروف بذلك، وهكذا تكمن مهمتها في حفظ الذات من خلال تخزينها للخبرات المتعلقة بها عن طريق التكيف.

"فالأنا" يعبر عن الشخصية الخاصة بالإنسان الذي يميّزه عن الآخرين يميل الأنا بطبيعتها إلى تحقيق رغبات الهو لكنه بفعل المجتمع يعمل على تحقيق المقبول منها شرعا ويحاول بقوة السيطرة على الهو.

3- الأنا الأعلى: (مبدأ المثالية)

يعتبر "الأنا الأعلى" جهاز الضبط الداخلي المتمثل فغي المثل العليا والقيم الأخلاقية، وهو غير واقعي مثل "الأنا"، فبينما يحاول "الهو" إشباع الغرائز بأي طريقة، يحاول الأنا الأعلى كف الغرائز تماما.

يمارس "الأنا الأعلى" ضغط على "الأنا" وتعمل هذه الخيرة على إحداث التوازن بين "الهو" و"الأنا العلى" وهي مطالبة بالسعي إلى تحقيق قدر من التوفيق بين مطالب "الهو" وأوامر ونواهي المجتمع، فيلزم عن ذلك صدّ للطلبات وينتج عن هذا الصد ما يسمى بالكبت، ويحدث حينئذ التوازن وتكون الشخصية سوية لا تعاني من الاضطرابات والعكس، إذا لم يحدث التوازن فإن الشخصية ستصاب باضطرابات نفسية.

"فالأنا الأعلى" هو مجموعة القيم العليا والمبادئ التي غرست في النفس من المجتمع والدين.

وهنا يحدث صراع قوي، كل قوة من هذه القوى تحاول فرض سيطرتها على الأخرى وإجبارها على الخضوع لها، وفي حالة سيطرة "الهو" تتحول النفس إلى شخصية شهوانية غليظة متخلفة عن كل تقاليد وأعراف وقيم، وفي حالة سيطرة الأنا الأعلى تتحول الشخصية إلى مركب معقد غير متوازن وشخصية محرومة، و"الأنا" دوره هو ضبط دور الهو والأنا الأعلى لكي يستطيع الإنسان التعايش بسلام ووقف الحرب بين القوى النفسية.

وهذا ما يتلاءم مع مفهوم النفس في الإسلام الذي قسم النفس إلى ثلاثة أقسام، وقد سبق الإسلام ذلك فرويد ونظرياته، فهناك النفس الآمرة بالسوء والنفس اللوامة والنفس المطمئنة. فالنفس المارة بالسوء هي الهو عند فرويد، والنفس اللوامة هي الأنا الأعلى أما النفس المطمئنة هي الأنا.

- المرحلة الثالثة:

تمثل الحتمية البيولوجية المتمثلة في غريزتي الجنس والعدوان آخر نظريات فرويد التحليلية والمتمثلة في اعتقاده بوجود دافعين متصارعين أحدهما هو دافع نحو الحياة (الجنس) والآخر نحو الموت والدمار (العدوان)، حيث يرى أنها مصدر الطاقة الديناميكية (الحركية في الحياة النفسية).

يرتبط الدافع الأول بالحب والجنس الذي يبدأ مع بداية الحياة، ذلك لأنه الأساس في الحياة، ويكون الجنس موجها نحو الذات (وهذا يظهر في النرجسية في المراحل الأولى وقد تستمر في الحالات المرضية، ثم يوجه نحو موضوعات خارجية مع بدايات المرحلة الأوديبية)، والدافع الثاني يرتبط بالعدوان أو الدافع نحو الموت والموجه أساسا نحو الذات ثم الآخرين.

- وسائل الدفاع النفسية:

من المعلوم أنّ مهام الأنا هو التعامل مع ما يواجه الفرد من ضغوط وما يوجه إليها من تهديد يؤدي إلى اضطراب الإنسان، ولذا فهي تعمل على التصدي للخطر باستخدام أساليب واقعية لمواجهة تلك الضغوط وتحقيق توازن الشخصية، وحل المشاكل، أو عن طريق استخدام أساليب أخرى بطريقة تشويه الحقائق أو إنكارها حتى لا يضطرب تطوّر الشخصية، وتسمى هذه الطرق والأساليب بوسائل الدفاع النفسية، أهم تلك الوسائل:

1- الكبت: هو استبعاد الدوافع المؤلمة أو المخفية أو التي تثير في نفوسنا الشعور بالذنب أو النقص أو القلق، أو إرغامها على التراجع والبقاء في ذلك الجانب الخفي المظلم من النفس والذي يسمى باللاشعور أو العقل الباطن، فمن الدوافع ما يؤدي أنفسنا أو يجرح كبريائنا أو يسبب لنا الألم أو الضيق لو ظل في مستوى شعورنا، كشعورنا من النقص من عيب فينا، أو شعورنا بالذنب من عمل قمنا به، أو خوفنا من الفشل، كل هذه الدوافع وغيرها نستبعدنا من شعورنا ونلقي بها في اللاشعور حتى لا تكون مصدر إزعاج وقلق دائم لنا.

2- الإسقاط: عندما يزداد شعور الإنسان بالقلق بسبب الضغوط التي يفرضها كل من الهو والأنا والأنا الأعلى، فإنه يمكن التخلص من القلق عن طريق إصاق السبب بالعالم الخارجي، بدلا من أن يقول الإنسان مثلا: أنا أحب مضايقة الآخرين نجده يقول: الناس تحب مضايقتي.

3- التبرير: عندما يصاب الفرد بخيبة أو فشل في إشباع حاجة ما، أو عندما يقوم بسلوك غير مقبول من الناحية الاجتماعية، فإنه يلجأ بصفة لا شعورية إلى تبرير موقفه، فالتبرير هو تقديم أسباب معقولة لسلوك ما،

4- تكوين ردّ الفعل:
يعتبر تكوين الفعل من الآليات الدفاعية التي يقوم بها الشخص لإخفاء الدافع الحقيقي لسلوكه، وإظهار سلوك مضاد للدافع الحقيقي.

مثلا: كإظهار السرور والانشراح، حين أن الفرد يحترق غيظا أو حزنا

5- الإبدال: الإبدال أو النقل أو الإزاحة عبارة عن آليات دفاعية يتم فيها نقل الشحنة الانفعالية من موضوع أصلي إلى موضوع آخر يكون بديلا للموضوع الأصلي.

6- أحلام اليقظة:

تلجأ الذات إلى أحلام اليقظة عند فشلها في تحقيق هدف ما، أو عجزها عن إشباع حاجة معينة، أو أثناء شروء الذهن نلاحظ أن كل هذه الحواجز أو العوائق لا تلبث أن تزول فيما يدعى بأحلام اليقظة، وغالبا ما تكون أحلاما لذيدة يحدث أثنائها إشباع خيالي للطلبات والحاجات المكبوتة،

7- التسامي: يسمى أيضا التصعيد أو العلو و السّمو، يتعذر أحيانا تصريف الطاقة النفسية بشكل مباشر لأن طبيعة الهدف قد تكون غير أخلاقية أو غير اجتماعية وهذه الحالة يمكن إعلانها عن طريق توجيهها إلى هدف آخر مقبول اجتماعيا، ويعتبر التسامي نوعا من الإبدال يتم خلاله التعبير عن الحوافز التي لا يمكن إرضاؤها بأسلوب اجتماعي، والفرق الموجود بين السّامي والإبدال هو أنه عندما يكون الهدف البديل أرقى مستوى من الهدف الأصلي فإن ذلك يسمى تساميا أو إعلاء.

8- الإنكار: وتتعلق هذه الآلية النفسية بإنكار الحوافز غير المقبولة وما يرتبط بها، حيث يرفض الفرد تصديق أن لديه مثل تلك الدوافع أو الحوافز

وهناك العديد من الآليات الدفاعية أخرى منها: التقمص، النكوص، التخيل، المقاومة، التفكير... الخ، تساعد في تحقيق التوازن لشخصية الفرد ويستخدمها أيضا الإنسان لحل

المدرسة السلوكية: تفسر الانفعال بأنه بكل بساطه مثير واستجابة. أي (منبه – انفعال) دون وجود أي عمليات بينية. وهذا النموذج ينظر للإنسان أنه تم برمجته conditioned من خلال التجارب والتنشئة والبيئة وغيرها ونتج عن ذلك كثير الارتباطات الشرطية اللا إرادية التي تجعله يعطي ردود فعل محددة عند حدوث منبه معين. مثلا من لديه فوبيا القطط، حصل ارتباط شرطي بين القطط وردة الفعل الخوف بسبب موقف. ولذلك ردة الفعل لا إرادية ولا يمكن التحكم بها ولا يقللها التفكير المنطقي العقلاني، لأنه ارتباط شرطي (ذهني- عصبي) ويجب فك هذا الارتباط من خلال الجلسات السلوكية.

تعريف النظرية السلوكية:

يمكن تعريف النظرية السلوكية (أو حسب تسميت البعض لها ب : المدرسة السلوكية) ، هي مجموعة من النظريات بدأت في الظهور منذ سنة 1912 في الولايات المتحدة الامريكية على يد أبرز روادها : جون واطسون – بافلوف – سكينر – ثورنديك ، وملخص ما جاءت به هذه النظرية هو ان المعرفة الحقيقية تكتسب عن طريق التجربة والتطبيق وفق ثنائية مثير/استجابة ، بمعنى أن التعلم عند السلوكيين هو بمثابة تغير في السلوك الخارجي للفرد عند طريق الاستجابة لمثيرات خارجية.

وقد ورد في التعريف ان النظرية السلوكية هي مجموعة من النظريات لان النظرية السلوكية في الحقيقة تأسست على مجموعة من النظريات التي يمكن تسميتها بالنظريات الجزئية للنظرية السلوكية مثل:

–نظرية الاشرط الكلاسيكي مع بافلوف.

–نظرية الاشرط الاجرائي مع سكينر.

–نظرية المحاولة و الخطأ مع ثورنديك.

تجارب رواد النظرية السلوكية:

1. تجربة جون واطسون:

كان جون واطسون مهتم كثيرا بدراسة انجع طريقة لتعليم الاطفال ، وفي هذا الصدد يقول جون واطسون : ” لو وضع تحت تصرفي اثنا عشر طفلا رضيعا يتمتعون بصحة جيدة وبنية سليمة ، وطلب مني أن اعلمهم بالطريقة التي اعتقد انها المثلى للتعلم ، فإنني قادر على تعليم أي من هؤلاء الاطفال بطريقتي هذه ، بحيث يصبح مختصا في المجال الذي اختاره له ، كأن يكون طبيبا أو محاميا أو فنانا أو رجل أعمال ، بغض النظر عن مواهبه أو اهتماماته أو ميوله أو قدرته أو مهنة آبائه وأجداده ، أو الجنس الذي ينتمي اليه. ”

وفي هذا السياق قام جون واطسون بتجربة اشتهر بها حيث أخذ طفل عمره لا يتجاوز العشرة أشهر ووضع معه فأرا أبيض ، فبدأ الطفل يلعب مع الفأر حتى ألفه ، وفي المرحلة الثانية بدأ جون واطسون يصدر صوتا يخيف الطفل كلما حاول التقرب من الفأر ، ومع تكرار نفس الفعل بدأ الطفل يخاف من الفأر الابيض وكلما رآه يبدأ بالصراخ معتقدا أن ذاك الفأر هو من يصدر ذاك الصوت المفزع. ومن خلال هذه التجربة كان جون واطسون يحاول التأكيد على فعالية طريقتة في التربية والتعليم وتوجيه الطفل وفق ما يراه هو صائبا.

2. تجربة بافلوف (صاحب نظرية الاشرط الكلاسيكي):

من أجل ان يؤكد بافلوف نظريته قام بتجربة على الكلب ، والتي مرت على أربع مراحل:
– في البداية قام بافلوف بوضع الطعام امام الكلب فسال لعاب الكلب من اجل الاكل ، و بالتالي الطعام هو مثير طبيعي بالنسبة للكلب فاستجاب له .
– لكن في المرة الثانية قام بافلوف بازالة الطعام من أمام الكلب وأتى بجرس وبدأ يدقّه في مسامع الكلب ، فلم تصدر من الكلب أي استجابة ، فكان الجرس في هذه الحالة غير مثير .
– أما في المرة الثالثة صاحب اعطاء الطعام للكلب دق الجرس ، وكرر بافلوف هذه العملية عدة مرات ، لكي يربط الكلب في وعيه الباطني دق الجرس بالأكل .
– في المرة الرابعة بدأ بافلوف بدق الجرس في مسامع الكلب ، فقام الكلب من مكانه وبدأ لعابه في السيلان منتظرا تقديم الطعام له ، فاصبح الجرس في هذه الحالة مثير لأنه تسبب في استجابة الكلب له .

3. تجربة باروس إف سكينر (صاحب نظرية الاشرط الاجرائي):

كما سبقت الإشارة أن أغلب تجارب رواد النظرية السلوكية كانت تقام على الحيوان والانسان ، لذلك نجد ان سكينر هو ايضا قام بتجربته على الحيوان وهذه المرة على حمامة ، حيث أخذ الحمامة ووضعها في قفص بدون مأكل ، وبداخل القفص وضع زرين : واحد أحمر والاخر أخضر ، ولما تشعر الحمامة بالجوع تبدأ بالنقر على أي شيء تجده أمامها بحثا عن الطعام ، وإذا نقرت بالصدفة على الزر الاحمر تفتح لها نافذه بها طعام ، أما إذا نقرت على الزر الاخضر لا تكافئ بأي شيء ، ومع تكرار هذه العملية تكون للحمامة وعي بأن الطعام يأتي عن طريق النقر على الزر الاحمر ، وهكذا بدأت الحمامة كلما أرادت الطعام تذهب مباشرة للنقر على الزر الاحمر .
ومن خلال هذه التجربة أكد لنا سكينر ان التعلم يأتي عن طريق التكرار و اركاب الاخطاء ، لان بدون تكرار لا يمكن استيعاب المعرفة المقدمة للتعلم بطريقة لن تنسيه اياها ابدأ .

4. تجربة ثورندايك نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ:

بنفس طريقة السلوكيين ، قام ثورندايك بأخذ قفص ووضع فيه قط وأغلق عليه ، وإن أراد ذاك القط الخروج من القفص يجب عليه أن يقوم بعملية معينة كجر الحبل أو الضغط على الزر ، وبالقرب من المكان الذي يمكن للقط الخروج من خلاله وضع ثورندايك بعضا من الطعام يمكن للقط رؤيته وشم رائحته ، وبعد العديد من المحاولات استطاع القط الخروج من القفص ، فبدأ ثورندايك بعدّ المدة الزمنية التي استغرقتها القط للخروج من القفص ، فلاحظ ثورندايك أن كلما كرر القط الخروج من القفص فالمدة الزمنية تقل مع تكرار المحاولة .
وبذلك أكد ثورندايك بأن التعلم يأتي بعد المحاولة وكثرة التكرار .

5. باندورا Bundura نظريه التعلم الاجتماعي

يعتبر التعلم بالملاحظة من أفضل أساليب التربية لأنه يعتمد على التقليد والمحاكاة , وبالتالي فهو الأكثر رسوخا وثباتا واستمرارا .

ومن الملاحظ أن الابن يميل إلى تقليد والداه ومجتمعه, ومن هنا نجد من الصعب أن يتعلم الطفل الصدق إذا كان والده يكذب , ومن الصعب أن يتعلم الأمانة إذا كان والده يغش , ومن الصعب أن يتعلم الشعور بالمسؤولية إذا كان والده متسبب ومتهرب من مسؤوليات البيت والأسره.

إذا كان رَ بُ البيتِ بالدَّف ضارباً فشيمةُ أهل البيتِ الرقص

سلبيات النظرية السلوكية:

كما سبق الذكر فالنظرية السلوكية تركز اساسا على ماهو تجريبي وتطبيقي وفق ثنائية مثير/استجابة من اجل تلقين المعرفة ، وتقييم المعرفة عن طريق الملاحظة والقياس ، وأن المؤثرات الخارجية هي وحدها القادرة على ايصال المعرفة وترسيخها في ذاكرة الفرد لتنعكس على سلوكه الظاهر ، لكن في المقابل اهملت كل ما له علاقة بالإرادة الذاتية للمتعلم ورغبته في التعلم و كذا قدرات الفرد الابداعية والمهاراتية وميولاته الشخصية كأن المتعلم مجرد آلة يتم توجيهه من قبل المعلم كيف ما شاء ، لدرجة أن جون واطسون أكد مرارا وتكرارا على قدرته في تعليم الطفل منذ الرضاعة ليصبح مختصا في المجال الذي اختاره له بغض النظر عن مواهب الطفل او ميوله او قدراته او الجنس الذي ينتمي اليها.

من سلبيات هذه النظرية كذلك ، ان أصحابها قاموا بتجارب على الحيوان والانسان كما لو أن الحيوان له نفس ادراك الانسان في طفولته ، وهذا بطبيعة الحال غير صحيح ، مما جعل الكثير من الدارسين يوجهون الكثير من الانتقادات للمدرسة السلوكية ، لان من المفروض أن يقوموا بتجاربهم فقط على الاطفال مادام المقصود من التجربة استخلاص قواعد علمية من اجل السير عليها لتحصيل تعليم ذو مستوى جيد.

أولاً / الجوانب الايجابية:

تتمثل الجوانب الايجابية للنظرية السلوكية في التالي:

- 1- تتميز خصائص المدرسة السلوكية أنها شاملة أكثر من النظريات التي سبقتها.
- 2- يهدف العلاج السلوكي في النظرية السلوكية إلى تحديد السلوكيات المرغوب فيها ووضع الخطة العلاجية وتقييم ومراجعة النتائج.

3- تهتم هذه النظرية بتوضيح الأهداف العلاجية واختيار أسلوب العلاج المناسب مع الحالة.

4- استنادها إلى أساس نظري متين مع إمكان استخدام البحث العلمي والتجريب في معرفة أسباب السلوك المضطرب ومواجهته.

5- يركز العلاج السلوكي المنبثق من النظريات السلوكية على الاهتمام بالمشكلة الحالية للعميل وبسلوكه الحاضر دون الاهتمام بصورة كبيرة بالإحداث الماضية. (جمل الليل, 2002: 261).

6- اهتمت بعلاج السلوك الذي يقبل الملاحظة والقياس.

7- خلقت روح العمل كفريق واحد مترابط ومتحد لا كأجزاء.

8- نظرت إلى المنظمة على أنها لا تقتصر لكونها وحدة اقتصادية فقط بل اجتماعية أيضا.

ثانياً / الجوانب السلبية:

1- حسب مقولة واطسون "أعطوني عشرة أطفال أسوياء أصحاب التكوين فسأختار أحدهم عشوانيا وأصنع منه ما أريد طبيبا عالما فنانا لصا أو متسولا وذلك بغض النظر عن ميوله مواهبه وسلالة أسلافه" فهنا نرى أن واطسون أدعي القدرة على تشكيل شخصيات الأفراد بغض النظر عن ميولهم واستعداداتهم الفطرية وهذا ما فشل في تحقيقه أكبر علماء السلوك.

2- هذه النظرية تنكر وجود القيم والمعتقدات الداخلية الموجهة للسلوك بل أن هذه النظرية تنكر وجود القدرات الفطرية المسبقة فعلي سبيل المثال يعتقد أصحاب هذه النظرية أن الدوافع والذكاء عبارة عن مجموعة معقدة من العادات يكتسبها الفرد في حياته.

3- إهمالها لدور الضمير لدى الإنسان ودوره في توجيه السلوك.

4- إهمالها لماضي الإنسان والتركيز على السلوك الحاضر بشكل منعزل مما قد يتسبب في إهمال بعض التجارب وإبقاءها من غير علاج لتندفع الى اللاوعي مسببة عقدة نفسية.

5- تركيزها على السلوك، ومن المعروف أن بعض الأنماط السلوكية لا تنبع من قناعات أصحابها.

المدرسة المعرفية

المدرسة المعرفية: اختلفت عن المدارس السابقة أن المرحلة بين (المنبه-الانفعال) شعوري ويعني به الفرد. أي الانفعال ليس ارتباط شرطي لا إرادي وليس بسبب خفايا العقل اللاواعي. وأن الفوبيا مثلاً هو مرتبط للمعنى الشعوري (الواعي) الذي يعطيه الفرد للمنبه.

ويمكن فهم ذلك من خلال معرفة أخطاء التفكير اللاعقلاني والتشوهات المعرفية. فالخوف من القوط قد يكون بسبب أنه أعطها الفرد معنى الخطر (تشوه إدراكي) وأنها مؤذيه أو خطيرة ويتم تعديل هذا التشوه الإدراكي من خلال جلسات العلاج المعرفي السلوكي.

تعد المدرسة المعرفية من أحدث المدارس في علم النفس بصفة عامة فقد ساعدت التطورات الأخيرة في مجال الحاسب الآلي والتطورات التقنية الأخرى الباحثين في علم النفس على وضع تصورات جديدة للوظائف العقلية، ومن أنصار هذه المدرسة عدة علماء نجد منهم "أوزيل" و"برونر" "جان بياجيه" هذا الأخير الذي طور نظرية النمو المعرفي. (غالب محمد المشيخي، 2014، 39).

أولاً: نشأة المدرسة المعرفية وتعريفها:

لقد ساهمت التطورات التقنية والفلسفية التي ذكرت سابقاً في تاريخ علم النفس بالإضافة إلى التطور المعرفي في المجالات المعرفية في ظهور ما يسمى بعلم النفس المعرفي، ويعتبر "لاشلي" 1890، 1950 من أبرز المهتمين بدراسة الفسيولوجيا والتشريح، وأبرز الباحثين في مجال القدرات المعرفية، وهو أحد تلاميذ "واطسن"، إلا أنه معارض لرؤية السلوكية بأن المخ البشري عضو يلي استجابة فقط للمؤثرات الخارجية والأحداث البيئية، واعتبر "لاشلي" أن المخ البشري فعال ومنشط ومنظم للسلوك المخطط وقد حاول فهم كيف أن تنظيم المخ يجعل من المستحيل محتملاً. (لظفي عبد الباسط إبراهيم، 2014، 13).

وهذه المدرسة تركز على العمليات العقلية المتضمنة في معرفة كيف نوجه انتباهاتنا، كيف ندرك، كيف نتذكر، ونفكر ونحل المشكلات، ونعالج المعلومات وننجزها ونسترجعها.

وجاءت هذه المدرسة كرد فعل على المدرسة السلوكية التي أهملت دور المعرفة والعمليات العقلية في السلوك، وهم بذلك يعتقدون أن سيكولوجية المثير والاستجابة لا تصلح لدراسة السلوك المعقد، وأن السلوكيين تجاهلوا أن الإنسان يمكن أن يفكر ويخطط ويتخذ القرار ويضع الأهداف بناء على ما يمكن أن يتذكره.

ولهذا فإن السلوك عند المعرفيين هو نشاط قصدي يتمثل في تنفيذ خطة هدف معينة. (غالب محمد المشيخي، 2014، 40).

وهكذا أصبح ميدان علم النفس المعرفي هو دراسة الإنسان والاهتمام بوجهة خاص بطرق إحراز المعرفة وتحصيلها وحفظها وتحويلها واستخدامها، في توجيه القرار وفي أداء النشاط الفعال والنظرية المعرفية تختلف عن السلوكية من حيث كونها لا تأبه بأعمال الفرد وسلوكياته، عن طريق المشاهدة أو بالعلاقات بين السلوكيات ونتائجها أو ما يتبعها، بل تهتم بالسلوك على أنه مقصود ويمكن تنفيذه.

مبادئ المدرسة المعرفية: تقوم المدرسة المعرفية على مجموعة من المبادئ نوجزها في مايلي:

- السلوك عند المعرفين نشاط قصدي.
- تعتبر الكائن البشري نظام مركب لتجهيز المعلومات ومعالجتها وحفظها واسترجاعها.
- تؤكد على أن العمليات العقلية الإنسانية تفهم في إطار سياق (نسق) يتكون من مدخلات معالجة ومخرجات.
- التركيز على فهم أنشطة العقل البشري.
- محاولة وصف ظاهر معرفية معينة مثل كيف يدرك الناس الوجوه، كيف يطورون الخبرة والمعرفة ويعملون على تنمية القدرات المختلفة.
- البحث عن طرق ووسائل تمكن شرح المعرفة ووصفها بالانتقال مما هو ملاحظ إلى ما يمكن استنتاجه من الملاحظات.
- البنى العقلية للطفل تتطور وتتغير بفعل عامل الخبرة.
- هناك مراحل ثمانية للعمليات المعرفية حسب العمر.

المفاهيم الأساسية في هذه النظرية:

- الطبيعة الإنسانية: تنظر هذه النظرية للفرد على أنه كائن عاقل وغير عاقل في نفس الوقت بمعنى أن الإنسان لديه ميل إلى أن يسلك بطريقة عقلانية وهو في نفس الوقت يميل إلى السلوك بطريقة غير عقلانية، والإضطراب يجيء من الأفكار اللاعقلانية.
- معظم المشكلات النفسية ليست ناتجة عن ضغوط خارجية وإنما وجود أفكار ومعتقدات خاطئة يتبناها الفرد نتيجة نقص المعلومات والأفكار الصحيحة لديه.
- وبالتالي فمن أهم إفتراضات ومسلمات هذه النظرية:

 1. التفكير والإنفعال وجهان لعملة واحدة.
 2. الإنسان لديه ميل للتفكير بشكل عقلائي وغير عقلائي وهذا الأخير يقوده إلى الخوف والقلق.
 3. الإضطرابات النفسية التي يعانيتها الفرد هي نتاج أفكار ومعتقدات خاطئة تشكل البناء المعرفي لديه.
 4. التفكير اللاعقلاني يرجع إلى مرحلة الطفولة وإلى عوامل التنشئة الإجتماعية.
 5. يسلك الناس وفقا لتوقعاتهم عن إستجابات الآخرين وهذا التوقع يؤثر على الإنفعال.
 6. يعزو الأفراد مشكلاتهم وإضطراباتهم إلى الآخرين أو الأحداث الخارجية.
 7. يميل الأفراد إلى إستخدام بعض الميكانيزمات الدفاعية ضد أفكارهم وسلوكهم وذلك حفاظا على ذواتهم.

نقد النظرية:

- مدى موضوعية المعيار الذي يستند إليه المرشد في الحكم على الأفكار هل هي عقلانية أم لا.
- التركيز على الجوانب العقلية المعرفية دون الإنفعالية.
- عدم التركيز على اللاشعور (جذور المشكلة).
- الإعتراض على بعض طرق الإرشاد.
- لا تصلح في الإضطرابات العميقة و مع الاضطرابات العقلية.